Celestial Beliefs and Religions in the Poem of Veteran Poets

Thawiba Ahmed Dayeh Hassan Al-Nuaimi
thawibaahmeddayeh@gmail.com
Prof. Ansam Mohammed Rashed, PHD
ansam.rashed2014@yahoo.com
University of Baghdad - College of Education Ibn Rushd for Human Sciences Department of Arabic Language

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i141.3721

Abstract:

If we want to enter the pre-Islamic life and know its beliefs and religions that prevailed in that era that was called the era of the period, that is, the era between two messengers, we must first refer to the Holy Qur'an, as it has rejected many of the customs and traditions that prevailed during the days of ignorance, and this is what he indicated Dr. Taha Hussein said: "In studying pre-Islamic poetry I have taken two paths, one that has no doubt about its validity, which is the Holy Qur'an. The Qur'an is the truest mirror of the pre-Islamic era. Those who contemplated and debated the prophet, and they are the veterans".

Keywords: Beliefs, Evolution of Human Thinking, Divine Religions

المعتقدات والأديان السماوية في قصيدة الشعراء المخضرمين

الباحثة ثويبة أحمد دايح حسن النعيمي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية–قسم اللغة العربية

أ. د. أنسام محمد راشد
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

إذا أردنا الولوج الى الحياة الجاهلية، ومعرفة معتقداتها، والأديان التي كانت سائدة في ذلك العصر الذي كان يسمى عصر الفترة، أي العصر الواقع بين رسولين فعلينا أولاً الرجوع الى القرآن الكريم، كونه قد نبذ الكثير من الأعراف، والتقاليد التي كانت سائدة أيام الجاهلية، وهذا ما أشار إليه الدكتور طه حسين بقوله ((إنني سلكت في دراسة الشعر الجاهلي طريقين طريقاً لا شك في صحته وهو القران الكريم. فالقران هو اصدق مرآة للعصر الجاهلي، فقد مثل لنا حياة دينية قوية تدعو أهلها ليجادلوا عنها ما وسعهم الجدال، والطريق الآخر ادرسها في شعر هؤلاء الشعراء الذين عاصروا النبي وجادلوه وهم المخضرمين)) (حسين، د.ت: ٧٠-٧١-٧٢-٧٣).

الكلمات الافتتاحية: المعتقدات ، تطور التفكير البشري ، الأديان السماوية

المعتقدات الدينية في شعر الشعراء المخضرمين

فالقرآن الكريم وشعر المخضرمين نقلا لنا صورة حية عن عصر ما قبل القرآن وعن حياة العرب بكل تفصيلاتها الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية مقدماً لنا أمة تُدهش عقول ((الذين يعتقدون أنَّ العرب قبل الاسلام امة معتزلة تعيش في صحراء ليس لها أي صلة بالعالم الخارجي، ولا يمتلكون من سمات التطور في جميع الأصعدة سوى الشيء اليسير أمة غير متطلعة))، بل هي أمة كما جاء بها القرآن الكريم أمة متطلعة وعلى اتصال وثيق بمن حولها من الأمم الاخرى مقسماً إياهم على أحزاب مختلفة ومتنوعة ((قسمهم أحزاباً وفرَّقهم شيعاً)) (حسين، د.ت :٧٤-٧٥) وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى((غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سَيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون *بنصرِ الله ينصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم)) (سورة الروم : اية،١-٢-٣-٤).

إن اختلاف الديانات، والعبادات من بيئة الى أخرى جعلت للدين مفاهيم كثيرة وواسعة لا يمكن حصرها ضمن تعريف معين، فالدين كما أورده ابن منظور هو الطاعة اشتقت من الأديان وهي من أسماء الله تعني القاضي، والحاكم ،وهو القهار ،وقيل دان الناس أي قهرهم على العبادة ،أما الدين عند المجتمع فهي ،العادة والشأن، في ذلك تقول العرب :((ما زال ذلك ديني وديدني أي عادتي))(دغيم، د.ت :٦-٧).

أما الدين اصطلاحا :فهو ما اعترف به البشر طوال حياتهم، ومنذ وجود الخليقة بأنهم مدينون للآلهة ،وقرارات الغيب وإرادات الآخرين غير المرئية(غوشيه ، د.ت: ٦٥) أما شلاير ماخر(غوشيه ، المصدر نفسه : ٦٥) فالدين عنده هو إحساس الإنسان بانتمائه واعتماده على ذلك الشيء المطلق(عويس، ١٩٨٠: ٩).

ويمكننا التطرق هنا الى التقسيم الشهير لمراحل تطور التفكير البشري الذي قام به الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (غوشيه ، المصدر السابق : ٦٥) في القرن التاسع عشر وهي عنده على النحو الاتي:

١ـ المرحلة اللاهوتية : وهي المرحلة الأولى التي لم يستطع بها العقل البشري أن يحيط بتفسير معظم ما يعترضه من ظواهر ،كان دائما يرجع إلى هذه الظواهر قوى غيبية تقف وراءها، فعندما يعجز العقل البشري عن الإحاطة بتفسير ظاهرة طبيعية، يردها دائما الى قوى يصفها بأنها أقوى منه وهي التي تحيط بها ،باعتبارها قدرة خاصة بالله على صعيد أديان الوحي، وفيها حضور مباشر أيضا للآلهة المتعددة على صعيد الأديان الأخرى.

٢المرحلة الميتافيزيقية: هي المرحلة التي تأتي بعد رضوخ العقل للغيبيات وهي مرحلة يبدأ العقل فيها بالتفكير للإحاطة بطبيعة الظواهر التي تطرح عليه، ولكنه يظل يسعى في

تفسيرها الى ما هو كامن وراءها ، فينتقل من المحسوس إلى اللامحسوس، ومن العيني إلى المجرد.

٣. المرحلة الوضعية: وهي المرحلة الأهم كما يعدها اوغست كونت، لأنها هي التي سمحت للعقل البشري بالإحاطة الفعلية بطبيعة الظواهر المعروضة عليه، ذلك أنه لم يعد يسعى في هذه المرحلة الى التفتيش عن أسباب كامنة وراء الظواهر، متعالية عليها بل عليه أن يتعاطى مع العلاقات المتفاعلة بين الظواهر، فلم يعد القانون هو ذلك الغيبي الكامن وراء الظواهر، ولم يعد هو المجرد الذهني، بل المسألة أصبحت محصورة كلها في علاقات ملموسة بين الظواهر(دغيم، المصدر السابق: ٩).

وإذا أردنا أن نبحث في أسباب هذا التقسيم الذي لجأ اليه أوغست كونت نرى الأديان والعبادات جميعها متأثرة بالظواهر الطبيعية وتختلف باختلاف البيئات سواء أكانت البيئة صحراوية ام رعوية ام حضارية ،فالبيئة الطبيعية وراء التحديد الدقيق للمناخ الفكري والمعتقدي اللازم لها، فالإلمام بمعالم جغرافية لبلاد العرب، وبتاريخ بلاد العرب ينعكس إيجابا على الإحاطة الشاملة بكل معتقداتهم وأديانهم.

وإنَّ الشعر هو الذي يشهد على أثر خالقه ،ويعطي صورة له زمانياً ومكانياً، والشاعر لا يقدر أنْ يبتعد عن مجتمعه وبيئته الاجتماعية والطبيعية وهو جزءٌ منها، لأنه عاش معها ما دامت بجانبه ، والشاعر دائماً حال لسان قبيلته فهو الذي يدافع عنها أمام القبائل الأخرى ((ويتحمل أعباءها في جميع الأمور في الترحال، والسفر، ويستأنس بجبال الأرض التي يعيش فيها و تستهويه صحاريها وبحارها ووديانها)) (ممتحن ، د.ت: ٢٠٠)، لذا قيل: ((إنَّ الشعر الجاهلي لم يسمُ الى الذروة العليا التي بلغها الشاعر إلا لكونه صادقا لبيئته الجاهلية))(المصدر السابق : ص١-٢) فالشعر كان صورة فنية موازية لحياة أصحابه وبيئتهم وهي تختزن في عباراتها أفكارهم، وعاداتهم، أنسابهم، ومشاعرهم في كل زمان فالبيئة الجاهلية هيمنت على مشاعر البدوي وأفكاره وتدخلت في تكوينها وصياغتها بحسب ما تقتضيه، ودفعت به إلى حياة تنسجم مع ما تفرضه عليه، فكان منفعلا معها، وقيمه منبثقة مما قدَمه له البر والبحر وفي مجتمعه كذلك نراه منفردا في بعض خصائصه بين القبائل الأخرى(المصدر نفسه : ٣).

وفي هذا نستطع القول إنَّ حال الدين عند كل الشعوب واحد ، فهو مرتبط بالبيئة المحيطة به، إذ نجد أنَّ معظم العبادات في مختلف الأديان متأثرة إلى حد بعيد بالظواهر الطبيعية الكامنة في البيئة سواء أكانت البيئة حضارية ام صحراوية رعوية كافة، ((لأنَّ الدين وجد اساسا لحماية لإنسان وتوفير الأمان والسلام له، كل هذه الامور دفعت الإنسان العربي الجاهلي إلى الاعتقاد بوجود قوى خفية متمثلة في تلك الظواهر فأخذ يعبر عن هذه القوى

برموز يستمدها ايضا من بيئته التي يعيش فيها سواء من الحيوانات أو الطيور او النبات أو الجبال أو الابار وحتى الانسان نفسه، وكذلك الكواكب ، واعطاها أسماء ترمز إليها بهدف التعريف بها)) (عبد المعيد ، ١٩٨٠ : ٩٥).

وكان الهدف الأول الذي يسعى إليه الإنسان الجاهلي عبر هذه العبادات والقرابين هو الحصول على الخصب والنماء ، ويمكن تفسير هذه العادات المختلفة من عبادة الأوثان، وعبادة الشمس، والقمر، والكواكب على أساس أنها جزءٌ من السماء، وبإشارة منها ينزل المطر، وإشارة اخرى يحل الجفاف، لذلك عبَّروا عن عبادتهم بأصنام لتكون بينها وبينهم واسطة، هذا يدل على أن عامل البيئة والظواهر الطبيعية لها أثر مباشر في تشكيل الفكر الديني عند الأمم(المصدر نفسه: ٢٤).

وقد نشأ عن اتساع جزيرة العرب وتفاوت مناخها تفاوتاً في حضاراتها مما أثر على ثقافة أهلها، ومن ثم نشأ تفاوت في الفكر، والمعتقد ،وتعددية في المفاهيم نجم عنها تعددية مفرطة في العبادات، كما كان لوعورة المسالك تأثير كبير أدى الى ما اشبه بالعزلة وهذا من أهم الأسباب التي أدت الى احتفاء العرب القديمة بألوان العبادات، والعقائد الموغلة في القدم ،وهي عبادات ساذجة مرتبطة بطبيعة تفكير الإنسان العربي القديم ومنسجمة مع حياته ،وهي مزيج من عبادة الفيتشية و الطوطمية والفيتشية : المقصود من هذه العبادة هو تقديس الأشياء المادية كالحجارة مثلاً، للاعتقاد بوجود قوى سحرية خفية بداخلها ،وتحمل صفة التقديس لأنها قادمة من عالم الآلهة في السماء ،أو من باطن الأرض حيث عالم الأموات والروح هي المعبودة، لا الأشياء المادية الملموسة، فليس الحجر أو المواد الأخرى إلا بيتا تحل فيه الأرواح(علي ، د.ت) : ٦/٤٦-٤٧) ويقول ابن الكلبي(ت٢٠٤هـ) : ((كانوا يأخذون أربعة أحجار ،فينظر الرجل إلى أحسنها فيتخذه رباً ،ويجعل ثلاثة اثافي لقدرة ،وإذا ارتحل تركَ تلك الحجارة فإذا نزل منزلا آخر فعل الشيء نفسه))(الابن الكلبي ١٩٩٥: ٣٣.).

ومن تلك الآلهة التي صنعها بنو البشر هي صخرة ((اللات)) وعرفت أيضا باسم (الربة) وتعني السيدة، فقد كانت دعوى عمرو بن لحي للناس أنَّ شيطاناً في تلك الصخرة أو لروح ميت دخل فيها، وفي هذا إشارة إلى عقيدة الفيتشية (علي، المصدر السابق : ٤٦-٤٧).

إن عبادة صخرة اللات من بقايا الديانة البدائية الفيتشية ، ويذكر أن تحت صخرة اللات حفرة يقال لها (غبغب)، كانوا يحفظون فيها الهدايا والنذور والأموال التي كانت تقدم إلى الصنم ،فلما هدم المغيرة الصنم أخذ تلك الأموال وسلمها إلى أبي سفيان امتثالا لأمر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن عادات المسلمين الدينية أنهم كانوا يعلقون القلائد،

والسيوف على تلك الأصنام ،ويقدمون الحلي ،والثياب ،والنفائس هدية ونذوراً إليها(لابن الكلبي المصدر السابق: ١٦) وقيل إن اللات أنثى كما يعتقد البابليون فهي قديمة جداً ورسموها بشكل امرأة عارية، وعندما دخلت إلى الأقوام المنتشرة في شمال جزيرة العرب عدوها من آلهتهم ومثلوها بقطعة من الشمس الحارقة التي سلطت العطش ،والبؤس ،والفساد، والفقر على البابليين فبعث الرب رسولاً إلى هذه اللات وأرشده بأن يرش الماء على وجهها إشارة منه للتخفيف من شدة غضبها، ثم دعا الناس لتلقيبها بألقاب حسنة لكي تفرح وتنعم بالسعادة (علي، المصدر السابق : ٤٧/٦) .

وأما العزى : تعني (القدرة والعزة) ، يُشار إلى أنها آلهة أنثى ،تُعد أعظم الأصنام عند قريش وقد تقرب إليها العرب بالذبائح والقرابين، تُعبد بثلاث شجرات سمرات بوادي نخلة الشامية إلى الشرق من مكة في مكان يقال له: حراض، بنى عليها ظالم بن أسعد بيتاً وقيل : كان العرب يسمعون لها صوتاً(لابن الكلبي، المصدر السابق:٣٣).

ويشير الدكتور جواد علي إلى ((إنها أقدم آلهة عبدت وفي مناطق مختلفة عند اليمنيين، والأنباط، والصفويين ، وقد تسمى العرب وقريش بالعزى فقالوا :عبد العزى أما أصلها فيعود للسومريين وكانت تسمى عندهم(إنانا)اي سيدة السماء ، ثم انتقلت الى البابليين فسموها ((عشتار))، وعند الكنعانيين تسمى اناتا))(علي ، المصدر السابق: ١٦٥/٦).

وعندما نبحث عن توظيف هذه الأسماء في شعر المخضرمين سنجد أن اللات والعزى قد ذكرت في اشعارهم ومنهم كعب بن زهير وهو ينبذ تلك الحجارة فيقول:

ارادوا اللات والعزى ألها كفى بالله دون اللات كاف(فاعور ، ١٩٩٧ : ١٥٣)

فالشاعر هنا عقد نوعاً من المقارنة بين صخرة اللات بما تحويها من جمود، وعدم القدرة على نفع من يعبدها مع الذات الالهية من خلال نوع من التهكم الواضح في عجز البيت، وقد أحدث الجناس بين لفظتي (كفى) و(كاف) نوعاً من الموسيقى الممزوجة بصدمة تنبيهية قصد منها إيقاظ أحاسيس المتلقي من خلال سخريته من الجماد قياسا بالله، فالشاعر هنا وظف فكرة القديم الذي بني على عبادة الأوثان بفكرة الجديد الذي يحمل المعاني الإسلامية بنوع من التهكم واستطاع أن يبرز القيم الاسلامية الجديدة عن طريق سخريته من عباده تلك الحجارة التي تقف عاجزة أمام قدرة الله تعالى، فعمد كعب أن ينشد هذا البيت يوم فتح مكة وهو يوم عظيم جداً، ورغبة منه في تخليد ذلك اليوم فعمد إلى صنع مقارنة بين نقيضين بين الصنم وبين كل شيء، وقد بدأ النص بلفظة أرادوا وهو فعل ماض اتصلت به واو الجماعة فبني على الضم ، وليس المهم هنا هو الفعل بقدر ما نستخلص منه رغبة الشاعر في تبيان محاولات قريش أن يجعلوا اللات و العزى ولاسيما اللات المرتبطة بطقوس

تجارتهم آلهة من دون الخالق ، فدحض الشاعر ذلك المعتقد بمقارنة كان فيها للجناس دور موسيقي ودلالي واضح ليتسنى للمتلقي الإدراك، وفهم ما يريده الشاعر.

وقد ذكر الدكتور جواد علي أنّ ((أنَّ الايمانَ بالجن عند الجاهليين لعب دورا فاق الدور الذي لعبته الآلهة في مخيلتهم ، فنسبوا اليها اعمالاً لم ينسبوها الى الأرباب ، تقربوا اليها لاسترضائها أكثر من تقربهم إلى الالهة. انها عناصر مرعبة ومخيفة، تؤذي من يؤذيها ويلحق به الأذى والأمراض، ولذلك كان استرضاؤها لازما لأمن تلك الآفات. وهذه العقيدة جعلت الجن في الواقع آلهة، بل اكثر سلطة ونفوذا منها....))(علي ، المصدر السابق : ٢٨٥/٦). ومن تلك الأعمال التي نسبوها إلى الجن عن طريق تشبيه حياتهم بما ورثوه من معتقدات ما قاله النابغة الجعدي(ت٦٥هـ) في قصديته المشهورة :

إذا هبطا غيثا كان جماه مجللة منها زرابي عبقرا (الجعدي ، ١٩٩٨: ٥٠)

أراد الشاعر هنا التحدث عن محبوبته ، فشبه جمال المرأة وبالتحديد جلدها الناعم بالفرش المبسوطة في وادي عبقر حيث ملوك الجن وشياطين الشعراء تتساقط من الغيوم التي تكونت بفعل جمالها ، وإنّ الغيث الذي يسقط من هذه الغيوم في الأرض الجماد(القاحلة) ليس سوى دلالة على جمال المرأة هذه فهي رمز للنماء ، لكنه ومن خلال الصورة التشبيهية أراد توظيف موروثه الجاهلي الذي يلفت نظر المتلقي الى ذاك المعتقد الذي يحمله الناس آنذاك في مخيلتهم ،إنَّ عظمة ملوك الجن أخذت تتساقط من جمالها فعظمة الجن جاءت من عظمة محبوبته ففي قوله (عبقر) وظف موروثاً جاهليا ليوصل إلى ذهن المتلقي صورة تشبيهية ربط فيها ما توارثه الإنسان الجاهلي من فكرة عن ذاك الوادي الذي يحمل في مخيلته من امور تفوق عمل الالهة فتقوم باستمطار السماء وان هذه الاعمال العظيمة الخارقة التي ترونها من الجن إنما اتخذتها من الغيوم التي تكونت بسبب محبوبته فقد جعلها رمزاً للنماء .

وقد جاء القرآن الكريم بكل تلك الحجارة في إشارات صريحة وواضحة تدل على عبادة العرب لها، واتخاذها آلهة يعبدونها إلى جانب تلك الأوثان، منها قوله تعالى : ((قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون))(سبأ : ٤١). إذا أردنا الإشارة إلى القبائل العربية التي عبدت الجن فهم(بنو مليح)،وكانوا يستجيرون بها(فكان إذا سارَ أحدهم في تيه من الأرض وخاف عبث الجنان والسعالى يقول رافعا صوته: أنا مستجير بسيد هذا الوادي،ويصير له بذلك حفارة) (البغدادي ، د.ت :٢١٧/٢)، وقد أكد القرآن الكريم استعانة العرب الجاهليين بالجن بقوله تعالى:((وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا))(الجن : ٦).

فأكثر الجاهليين عبدوها خوفا على أنفسهم، ومواشيهم من سلطتها ، وبعضهم عدّوها آلهة و أربابا كالشعراء، والمنجمين لانهم بحاجة إلى سلطتها ،وهذا ما ذكره أمية بن أبي الصلت، وهو يدافع عن نفسة بأنه عبد الله وحده ولم يكن من الشعراء الذين اتخذوا الجن أربابا(ضيف، د.ت :١٠٢) من دون الله بقوله (أبي الصلت، د.ت : ٦٧):

حنانيك إن الجن كانت رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائيا

وكثيرا ما نجد الجن في شعر المخضرمين دائم الوجود في أذهانِهم متسلطا على أرواحهم، ومساكنهم ، ومواشيهم؛ لأن الجن في مخيلتهم تمثل القوة الخارقة، وإنّ الوجود الأزلي لها يؤكد لأذهانهم بأن أعمالهم تشبه عمل الالهة ، وهذا ما جعل الإنسان الجاهلي يتخذها أربابا، وألهة ،وهذا ما أشارت إليه الخنساء(ت٢٤هـ) في شعرها :

فلم أسمع به رزاء الجن ولم اسمع به رزاء الانس (طماس، ٢٠٠٤: ١٥٤).

من الواضح أن الشاعرة وهي تعيش حالة الحزن المفرط جراء فقدها لأخيها صخر ربطت بين عالمي الجن والإنس معا. ففكر الخنساء المتوقد، ورشاقة كلماتها صنعت نوعا من الموازنة بين عالمين أحدهما مرئي محسوس تعيشه الشاعرة والآخر مبني على فرضيات، ومعتقدات دينية آمنت بها العرب قديما.

كما نعلم أن عرب الجاهلية كانت تعتقد بوجود شيطان لكل شاعر، إنهم يجتمعون في وادي عبقر ولنا في قول امرئ القيس حول ذلك العالم شاهد على صحة قولنا حينما أنشد :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة رزق كأنياب أغوال(ديوان امرؤ القيس: ١٨٧)

خلاصة القول إن الخنساء أفادت من مصيبة فقد الأخ في صنع موازنة بين عالمين ذكرهما الله في القرآن الكريم .مؤكدة للمتلقي أن عقيدتها التي تؤمن بها ترى في مصيبة الموت أمرا يصاب به الجن والأنس معا ، وهو ما تجلى بوضوح في قول الشاعرة .

وكان الجاهليون يعتقدون أن الجن تتألف من عشائر وقبائل تربطها صلة قرابة وصلة رحم وهي كعشائر جزيرة العرب تتقاتل فيما بينها ولها أسماء وحكام ، وقد نقل الشبلي عن الزمخشري قوله:(تقول الأعراب نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياما وأناسا ثم فقدناهم من ساعتنا يعتقدون أنهم الجن وأن تلك الخيام خيامهم وقبابهم)(دلو ، د.ت : ١٤٧).

وإذا اعتدى عليها معتد على الجان انتقمت قبيلته كلها من المعتدي، وبين قبائل الجن عصبية كعصبية القبيلة عند الجاهليين ، تراعي حرمة الجوار ،وتحفظ الذمم ، و تعقد الأحلاف ومنها قبائل بنو غزوان (بن عمر البغدادي ، د.ت : ٨٩/٥).

أما مواطن الجن فهي الأماكن الخربة ،و المهجورة والمظلمة ، وفي البوادي الجرداء، وبطون الأودية، وهي أماكن مخيفة ومرعبة يخاف الناس من الدخول إليها، لذلك فهي المفضلة لدى الجن وإذا دخلها انسي مضطرا كان ينشد قوله :((عموا ظلاما، يقولها رهبة من

الجن، واستجلابا لعطفها فلا تمسه بأذى))(علي ، المصدر السابق : ٧١٨/٦) ، أي أنَّ الجنَ لها خصوصية كخصوصية الآلهة تحمي نفسها، وتسيطر على مقدرات الإنسان. وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت (ديوان أمية:١٩٥)

فلو قتلوا بحرب ألف ألف من الجنانِ والإنس الكرام

رأيناهم لهُ دَخلاً وقلنا أرونا مِثل حَرب في الأنام

يشير أمية بما توارثه من الإسلاف أنَّ الجنَ تقاتل بني البشر اذا ما تعرضت سلطتها للأذى، وإنها تقيم حروبا لحماية تلك الألوهية ، منها حروب بني سهم حينما قتلوا آلهة من الجن(عبد الحليم ،١٩٧٨: ١٤٢)، فوقعت حروب طاحنة بينهم وقد قتل الجن من تلك القبيلة فرساناً كثيرين(المصدر نفسه: ١٤٣).

ومن هذه المواطن التي اعتقدوا أنها للجن وذكرها الشعراء في أشعارهم، وضربوا بها المثل جن البدي، وجنة البقاء ، وابرق الجنان الذي يسمع فيه عزيف الجن ، ووادي عبقر الذي ذكره جل الشعراء الجاهليين ،وضربوا به المثل فهي آلهة لابد أن يكون لها مستقر تُعرف به. نجد هذا بقول العباس بن مرداس:

عليها فوارس مخبوزة كجن مساكنها عبقر(ديوان العباس بن مرداس: ٣٠٣)

استعمل العباس بن مرداس التشبيه الحسي ليفتخر بفوارس قومه، فهم الشجعان المخبورون في المعارك ثم وظف الشاعر الجن الساكنين في وادي عبقر في تكوين صورة شعرية لها مدلول خاص، فالجن الذي يسكن وادي عبقر بحسب الموروث الجاهلي يستلهم منه الشعراء صورهم، فالشاعر أحسن اذن في اختيار الصورة التشبيهية مسبغآ على فوارس قومه صفات الشجاعة والمعرفة ،فالجن بغضبه يكون كالهائم على وجهه .والبيت هنا يشبه فرسان قومه بهذه الصفة، فجن وادي عبقر يختلف عن بقية الشياطين ، وكان العرب يعتقدون أن من يذهب إلى هذا الوادي يخرج شاعراً أو شاعرة فهو نقل هذا التشبيه بما يحمله هذا الوادي لدى فكر الانسان الجاهلي من الأمور الخارقة شبهه بفوارس قومه وخبرتهم في المعارك كالذي خرج من ذاك الوادي فهو كالهائم المتمكن الذي لا يهاب أيَّ شيءٍ كذلك الوادي الذي تخرج منه الأمور الخوارق.

وممّا يدل على أنَّ مواطن الجن هي الأماكن التي تصيبها الكوارث ، وتكون بعد هلاك أصحابها ، وفي هذا ما قاله الجاحظ(ت٢٥٥هـ): ((وتزعم الأعراب أنَّ اللهَ تعالى حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وباراً كما اهلك طسماً وجديساً وعملاقاً وعاداً وثموداً سكنت الجن في منازلهم، وحمتا كل من ارادها ... فإن دنا اليوم إنسانٌ من تلك البلاد متعمداً أو غالطاً حثوا في وجهه التراب، فإن أبى الرجوع خبلوه، وربما قتلوه)) (علي، المصدر السابق : ٧١٨/٦). وأيضاً فانّ للعرب معتقدات أخرى حول الجن في أنهم كانوا يرونها تعزف في

المفاوز بالليل، والعزيف والعزف صوت الجن يسمع بالمفاوز كصوت طبل(علي ، المصدر السابق : ٦/٧٢١) ، وهذا ما وجدناه في أشعارهم وفي ذلك قال ربيعة بن مقروم:

وبالكف زوراء حرميه من القصب تعقب عزفا نئيماً (ديوان ربيعة بن مقروم : ٤١)

والعزف والنعيم هي من أصوات الجن فذكر ربيعة بن مقروم هنا نوعاً من المقارنة بين قوسه المصنوع من شجر الحرم المكي وبين القصب الذي تعزف به الجن رغبة من الشاعر في إيصال رسالة للمتلقي بأن قوسه ليس قوساً عاديا فأراده إبراز ذلك القوس بغير هيأته المعتادة فهو ليس كبقية الأقواس بل مصنوع من قصب ليس عادياً من شجر الحرم المكي لأنه حتى عند انطلاقة لا يشبه ذلك القوس العادي بل هو من قوته عندما يطلق الصياد سهمه تجاه طريدته تسمع له عزف يشبه عزيف الجن من قوته (العزف النئيم) وهي صياغة مهولة عن قوة السهم الذي انطلق من هذا القوس.

ومن معتقدات العرب الجاهلية أن الجن كانت تقوم بالاعتداء على الناس وليس بمقدور أحد ردَّ الاعتداء، وقد ذُكر ان رجلا من بني سهم كان بـ(تبالة) يراجع نخلاً له وبين يديه جارية له فارهة ، فصرعت قدامه ، فأدرك أن الجن هم الذين صرعوها فوقف قائلا : ((يا معشر الجن ، أنا رجل من بني اسهم ، وقد علمتم ما كان بيننا وبينكم في الجاهلية من حرب، وما صرنا اليه من الصلح والعهد والميثاق أن لا يغدر بعضنا ببعض، ولا يعود الى فكرة صاحبه ، فإن وفيتم وفينا، وأن غدرتم عدنا إلى ما تعرفون ، فخافت الجن من هذا التهديد، وأفاقت الجارية، فلم يصبها بعد ذلك مكروه))(علي ، المصدر السابق : ٦/ ٧١٢-٧١٣- ٧١٤)، وقد ذكرها الشعراء المخضرمين في أشعارهم النابغة الجعدي:

فباهى كفحل الحوش ينفض رأسه كما ينفض الوضع الغنيق المجفرا (ديوان النابغة الجعدي: ٨٠)

واضح ان الشاعر يَقوم بسرد لوحة قصصية في قصيدته المدحية هذه، فالشاعر هنا استعان بموروث جاهلي هو فحل الحوش وهو من فحول الجن ويُعد الآلهة الأكبر كما زعمت العرب، وإنها ضربت في انعام لها (الحيوان : ٦/ ٢١٦)، لا يسيطر عليها واصفا حالة العاشق الذي يتلوى اشتياقا لحبيبته فهو كفحل الحوش عندما ينفض رأسه فقد استعمل التشبيه ليوصل للمتلقي حالة العشق التي يمر بها الشاعر لتكون سلسلة قصصية في ذهن المتلقي ،فهو أراد إيصال ذاك الشعور الذي لا يستطيع التعبير عنه بكلمات رقيقة على العكس فهو كالثائر الذي ينفض رأسه من شدة الشوق.

أما الغول وهي جنس من جنس الشياطين، تتراءى للناس بأشكال مختلفة فقد ورد ذكرة كثيراً في أشعار الشعراء فتارة يضربون به المثل وتارة ينسبون إليه قصصاً وخرافات كانوا يعتقدون بها، وكثيرا ما سعى العرب إلى تقديم القرابين اتقاءً لشرها. ونستخلص القول إن

الشاعر المخضرم قد جاء بهذه التوظيفات و أدخلها نصه الشعري من خلال التشبيهات وذلك يرجع لسببين:

الأول: إن البيئة العربية هي التي هيأت تلك المعتقدات وجعلت الإنسان العربي يتخيل حكايات الجن والشيء الصغير يتمثل له في صورة كبيرة تجعله يتصور لتلك المعتقدات أشكالا وصورا مختلفة، فتصور الأرواح ، لتوحدهم في القفار، وتفردهم في الأودية ، وسلوكهم المهامة الموحشة ، فكان إذا جن الليل ذهبوا في خيالهم مع الأوهام في تصور مصادرها ، واعتقدوا انها الجن تارة ، وغير الجن تارة أخرى.

فالبيئة الجاهلية بكل ما فرضته على أهلها وساكنيها من تلك الخرافات جعلتهم يتناقلون ذلك في شعرهم وأحاديث توارثوها.

ثانياً: إن الشاعر المخضرم قد وظف تلك المعتقدات رغبة منه في تقريب الصورة التي يريد إيصالها للمتلقي.

الأديان السماوية

تنقسم الديانات السماوية الموحى بها إلى :

١الحنفية:

التوحيد أول دعوة الرسل وهو أقدم عقيدة سادت الجزيرة العربية ،والشرائع والعبادات ما هي إلا فروعٌ وتوابع للتوحيد، فعلى هذه الأرض بعث رسل كرام وأنبياء عظام بعد هلاك الأقوام القديمة بالطوفان ، ونجاة المؤمنين مع نوح عليه السلام (دغيم ، المصدر السابق: ٦٥). وكانت دعوة الرسل والانبياء((يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون))(البقرة: ٢١).

فكان في أرض الجزيرة حرم الله الآمن ،وبيت الله العتيق ففكرة التوحيد سمة أساسية في سياق الفكر الديني وهي تطلق على الخالق العظيم مقترنة بصبغة العبودية، والطاعة، والخوف، والتذلل (الصميدعي ، ٢٠١٢: ٣٠).

ثم إن ظهور الأديان السماوية في أرض الجزيرة العربية خير دليل على انحدار الشعب العربي من أصل واحد مشترك يدين بالتوحيد . وهذا التوحيد يدل على وجود عوامل وراثية مشتركة (المصدر نفسه : ٣١).

ويشير القرآن الكريم إلى أن الله تعالى يبعث الرسل والأنبياء بين فترات زمنية متباعدة يدعون إلى التوحيد وعلى عبادة الآله الواحد. إذ إن بعضاً منهم صدق عليهم قول ابليس حين خاطبه الله تعالى بعد رفض السجود لآدم (عليه السلام)((قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا))(سورة الأسراء: ٦٢).

وذُكرت قصة العصيان عند أمية بن أبي الصلت بقوله : (ديوان أمية بن أبي الصلت: ٢٢٢)

وبأذنه سجدوا لآدم كلهم الا لعينا خاطئاً مدحورا

ففطرة الله التي فطر الناس عليها هي الإيمان به والتوحيد له وطاعة رسله أما الحنفية فهي عقيدة ابراهيم الخليل عليه السلام وفي كتب المؤرخين أنَّ إبراهيم(عليه السلام) يرجع أصله إلى القبائل الآرامية العربية التي استوطنت الجزيرة العربية في أور العراق، وبعض تلك القبائل بائدة مثل عاد، وثمود، وطسم، وجريس ،وجاسم، وأميم وغيرها كثير وجميعها تتداول التوحيد فإذا انحرفت عن عقيدة التوحيد أرسل الله سبحانه وتعالى رسولاً أو نبيا؛ لتصحيح الانحراف فأرسل هودا في عاد ،وأرسل صالحاً في ثمود((الصميدعي ، ٢٠١٢: ٣٠).

أما النبي إبراهيم (عليه السلام) فكان يرفض عبادة الأصنام وقد ذكره الله تعالى في محكم كتابه ،إذ قال تعالى:((ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين أذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون))(الانبياء : ٥١- ٥٢). وأعلن إبراهيم عليه السلام دين التوحيد فقال((إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين)) (الانعام: ٧٩).

وأكد الله سبحانه وتعالى دين الحنفية ومدحه فقال((ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا))(النساء: ١٢٥). وقال الدكتور محمد الصلابي((إن الذين حافظوا على دين إبراهيم في الجزيرة العربية هم الحنفاء ، وإن بعض الأعراب تنصروا وتهودوا وعبد بعضهم الأصنام بتأثير زعيمهم عمرو بن لحي الخزاعي الذي تزعمهم قبل مجيء الرسالة المحمدية بحدود أربعمائة عام ، فزين عبادة الأصنام ولأهل مكة وقبائل العرب بعد أن كانوا على التوحيد))(الصميدعي ، المصدر السابق: ٣٦). وقد ذكر الله تعالى ذلك في محكم كتابه بقوله ((واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين))(البقرة: ١٢٤) وقوله تعالى((وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود))(البقرة: ١٢٥).

وقوله تعالى((ربنا اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك السميع العليم))(البقرة: ١٢٨). قال القرطبي في تفسير هذه الآية خص العرب ؛لأنهم من نبت اسماعيل بن ابراهيم ،ثم إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) دعا ربه أن يبعث فيهم رسولاً منهم فقال((ربنا ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم))(البقرة: ١٢٩).

وكذلك فإن النبي يعقوب(عليه السلام)وصى بنيه بالحنفية المسلمة فقال تعالى :((أم كُنُتمْ إذ حضر يعقوب الموت أذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل وإسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون))(البقرة :١٣٣.

ويذكر محمد الخربوطلي ((إنّ الحنفية مرت بدورين تاريخيين متميزين :الأول عندما كانت الحنفية هي الديانة السائدة بين معظم العرب ،وخاصة في الحجاز ،وامتد تقديس الكعبة وبئر زمزم إلى كثير من الأمم الأخرى وخاصة الفرس والهنود ،ثم كانت نكسة الوثنية التي أصبحت حدثا عارضا طارئا بين الحنفية الأولى والحنفية المتأخرة ، وقد أدت القرون الكثيرة التي فصلت بين الدورين إلى اختفاء معالم وتعاليم الحنفية الحقة النقية ، حتى أصبح الحنفاء المتأخرون يبحثون جاهدين عن هذه المعالم والتعاليم ، وتنقل كثير منهم بين أقطار مختلفة، في الجزيرة العربية والعراق والشام ،بحثا عن جوهر دين أبراهيم ، ونجت قلة منهم في التوصل إليه ، وأخفق كثيرون ، وتمسك بعضهم بما توصلوا إليه من الدين الحنيف، بينما اتجه آخرون إلى اعتناق المسيحية))(الخربوطلى ، د. ت :٤- ٥).

وإذا أردنا دراسة الحنفاء قبيل ظهور الإسلام ، جعلنا محمد (صلى الله عليه وسلم) في مقدمة هؤلاء الحنفاء وايضا عبد المطلب بن هاشم وهو من الحنفاء وفي ذلك أدلة تاريخية(الخربوطلى :٦).

والحنفية في اللغة مشتقة من (حنِف) بكسر النون ويقال(حنفا) بسكون النون وهي بمعنى مال و(حنفا) بفتح الحاء والنون، وهو بمعنى مالت قدمه ، أو اعوجت، أو مالت إحدى إبهام قدميه نحو الأخرى ، فهو أحنف ، وهي حنفاء(ابن منظور ، د.ت: ٤٣).

أما الحنفاء اصطلاحاً فهي الميل ، أي من ضلالة إلى استقامة ، وقد فسَر الزبيدي في شرح القاموس الحنف بالإستقامة ، وقال : إنما قيل للمائل القدم أحنف تفاؤلا بالاستقامة(الخربوطلى ، المصدر السابق :٦-٧-٨).

ومن اطلاعنا على الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية لكلمة الأحناف نجدها دلت على معنيين مختلفين أحدهما الإمالة والثاني الإستقامة وفي ظاهر الأمر أن المعنيين متناقضان ولكن إذا أردنا القول إن الميل عن الاعوجاج استقامة فنستطيع الأخذ بالمعنيين بالدلالة الفرعية التي تصل عليها الكلمة(الخربوطلى ، المصدر السابق :١٥-١٦).

وقد أدت القرون الكثيرة التي فصلت بين الدورين إلى اختفاء معالم وتعاليم الحنفية الحقة النقية التي خالطتها بعض العقائد الوثنية حتى أصبح الحنفاء المتأخرون يبحثون جاهدين عن هذه المعالم ،والتعاليم فحنفيتهم دفعتهم إلى شراء الكتب لنيل العلم والمعرفة ،فضلا عن طوافهم ببلدان خارج نطاق جزيرتهم لامتصاص المعرفة، فاتصلوا بالدين ، فكان لهؤلاء الأحناف عادات من سنن شريعة إبراهيم ميزوا بها أنفسهم، وسرعان ما انتشرت هذه العادات

وسط المجتمع العربي، وعرفوا الكثير عن قصص الأنبياء، والأمم، والأقوام البائدة، فبدأوا بتحرير العقل من سيطرة العادات والتقاليد ، وذلك بالرجوع الى دين الفطرة دين إبراهيم الخليل(الخربوطلى، المصدر السابق :١٣-١٤).

ومن الشعراء الحنفاء الذين اشتهروا في العصر الجاهلي :لبيد بن ربيعة، وقس بن ساعدة الإيادي، وعثمان بن الحويرث، وأمية بن أبي الصلت الذي ظهرت حنفيته في شعره وهو من عبدة الإله الواحد، ورفض عبادة الأوثان فكان ذا ثقافة عالية ،وقرأ العهدين القديم والجديد فكان جلَ شعره عن الدين والأقوام البائدة، وقصص الانبياء ،ونقرأ في معظم أشعاره عن الدين والاخرة فكان يعد نفسه للنبوة ،وتوسَم به الرهبان معالم النبوة ، فحين نزل الوحي على الرسول رفض أن يسلم، وعدّه سارقا للنبوة منه ، وعدّ نفسه النبي المنتظر، ورفض أن يسلم. وقد كان ذا ثقافة واسعة ، فحنفيته دفعته للاستزادة من المعرفة ،فضلا عن طوافه خارج نطاق جزيرته لأخذ المعرفة الى أن وصل إلى اليقين بالإله الواحد ،فبدأ حديثه عن العرش الإلهي باعتباره المرحلة الأولى للتوحيد(المسعودي ، د.ت:١/١٨٧) ، وقد ذكر في ذلك قوله :

من فوق عرش جالس قد حط رجـ ـليه إلى كرسيه المنصوب(ابن الصلت ، المصدر السابق: ٣٤)

تكلم الشاعر هنا على بعض الجزئيات التي كان يعرفها الجاهلي من قبل، إذ كان ((الكنعانيون لديهم آلة يسمى(إيل) فكانوا يتصورون هذ الاله هو رب الأرباب ورب السماوات السبع ويتخيلون بأنه جالس على عرشه. فقد وصفه بأنه مجسم ووصف الباري بأنه مركب من أعضاء فهو تجسيم وتشبيه لذلك الاله الغيبي))(علي ، المصدر السابق : ٧٧) فكان في مجتمع عابد للأصنام حاول ربط فكرته بأفكار ذاك المجتمع الجاهلي الذي عبد اجساماً بهيئات مختلفة ففي البيت إشارات واضحة لمدى ترسيخ العبادة القديمة في ذاته قبل أن يدخل الإسلام إلى قلبه ، وفي هذا البيت تأثر واضح لأمية بن أبي الصلت بالديانة الكنعانية، و حاول الشاعر تضمين بيته فكرة مفادها بسط ما يحمله الناس من معتقدات وبين ما نقلته الديانة الحنفية فهو يحاول تقريب تلك الفكرة إلى ذهن المتلقي.

ثم تطرق الى العرش في نص آخر وهذا الشاعر قد قرأ جميع الديانات ،واستزادَ من المعرفة الدينية فخرج بقوله :(بن الصلت ، المصدر السابق:٣٤)

لَـكَ ٱلْحَمْـدُ وَٱلْنَعمـاء والملـك ربنـا فـلا شـيء أعلـى منـك مجـداً وأمجـدُ
مليـك علـى عـرش السـماء مهـيمن لعزتـه تعنـو الوجـوه وتسـجد
عليـه حجـاب النـور ولنـور حولـه وانهـار نـور حـوله تتوقـد
ولا بشـر يسـمو إليـه بطرفـة ودون حجـاب النـور خلـق مؤيـد

ملائكـــة أقـــدامهم تحـــت أرضـــه وأعنـــاقهم فـــوق الســـموات صـــعد
فمـــن حامـــل إحـــدى قـــوائم عرشـــه بأيـــدٍ ولـــولا ذاك كلـــوا وبلـــدوا
قيـــام علـــى الاقـــدام عـــانين تحتـــهُ فَرائِضـــهم مـــن شِـــدة الخـــوف ترعـــدُ

نقل لنا الشاعر صورة للعرش الإلهي وفي أبياته ذكرٌ لِصفات الله تعالى، ولم يكن أمية يرسم صورة لإله جديد لم تعرفه الأديان، بل للديانة الحنفية وهي دين إبراهيم الخليل في الدعوة الى الله وتوحيده في هذه الابيات، فهو كما وصفه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)((آمن شعره وكفر لسانه)) (الألوسي ، د.ت: ١٠٦/١) فتلك الصورة للعرش الإلهي تبدو كما جاءنا بها القرآن الكريم في قوله تعالى:((الـذينَ يَحـملُونَ العَرشَ وَمَـنْ وحولـهُ يسبحونَ بحمد رَبِّـهِمْ ويؤمـنونَ بِـهِ وَيَـستغْفرونَ للـذين آمنـوا رَبَّنَـا وسـعتَ كلَّ شـيءٍ رحمةً وعِـلـماً...))(سورة غافر: الآية ٧)، وعند النصارى في الرواية التوراتية((لتكن انوار في جلد السماء، وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء))(العهد القديم /سفر التكوين : ٢،١) فهي إشارة إلى أنَّ اللهَ نورٌ أو هو انبثق من النور وهذا ما أراد الوصول إليه .

يعقد الشاعر في هذه الأبيات نوعاً من الموازنة بين العرش الإلهي وأنهار من النور والنار وهذا ما أشار إليه ابن حاتم في ((خلق العرش))((إن الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي ملتصق بالعرش ، وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ، ونهر من نار لظى ،ونهر من ثلج أبيض، ونهر من ماء ، والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون))(القاهري ، د.ت :٣).

وقد كان كثير من الشعراء المخضرمين قد دانوا بالحنفية ،ودعوا إلى الله وحده إلى تقوى الله تعالى ومنهم لبيد بن ربيعة ،إذ أنشد قائلا(ديوان لبيد بن ربيعة :١٧٤): (بحر الرمل)

إن تقـــوى ربنـــا خيـــر نفـــل وبـــأذن الله ريـــثي وعجـــل
أحمـــد الله فـــلا نـــد لـــه بيديـــه الخـــير مـــا شـــاء فعـــل
مـــن هـــداه سبـــل الخيـــر نـــاعم البـــال ومـــن شـــاء أضـــل

فقد دعا لبيد في هذه الأبيات وهو في رحلته إلى الكوفة إلى تقوى الله تعالى ،وإن خير ما يؤتى الإنسان هي التقوى لأنها أعظم الأعمال عند الله تعالى فهو التزام بما فرض الله تعالى من أوامر ،ونواهٍ، واجتناب كل ما حرم من أفعال وقوله (وبإذن الله ريثي وعجل) فهذه دلالـه واضـحة علـى أن الأمـر كلـه بيد الله مثل التـأني، والقوة ،والبطء ،والعجلـة ،والهدايـة ،والضلال كلها بيد الله وحده ، ففي هذه الابيات اقرار واضح بالتسليم التام بربوبية الله تعالى وان تقوى الله خير مفر منه اليه .

ويذكر لبيد بن ربيعة في قصيدة أخرى ما يأتي(المصدر السابق : ٤١):

إنما يحفظ التقى الأبرار وإلى الله يستقر القرار
وإلى الله ترجعون وعند الله ورد الأمور والإصدار
كل شيء أحصى كتابا وعلما ولديه تجلت الاسرار

نلحظ في هذه الابيات انتقال الشاعر من وعورة الألفاظ إلى رقتها ،وعذوبتها ،ووضوح الخطاب فيها فهو في حضرة اسم (الله) ،وتذكر الآخرة ، وغالبا ما يلجأ الشعراء إلى وضوح الخطاب في القصائد التي يصفون فيها الله تبارك وتعالى ،والغيب والمجهول ، فضلاً عن استعمال الشاعر أسلوب الحصر ،والتغليب بألفاظ واضحة سهلة لا غموض فيها ولا نشوز. فالروح الدينية لم تتغير عند لبيد فقد كانت قصائده تزخر بها، و جاءت جل أشعاره بذكر التوحيد وقد قال في إحدى قصائده(ديوان لبيد بن ربيعة : ٤٤):

حمدت الله، والله الحميد والله المؤثل والعديد
فإن لله نافلة تقاه ولا يقتا لها إلا سعيد
ولست كما يقول أبو حميد ولاندمانة الرخو البليد

فالشاعر في هذه الأبيات على الرغم مما تفاخر به من مجد كثير وعديد لكنه ليس شيئا بالنسبة إلى ما يملكه الله تعالى ، فهو بمثابة اعتذار عما سيرد في شعره من افتخار لا يستحقه سوى من سار إلى الله وطريقه وفي قوله(لا يقتالها الا سعيد) يريد ان الله يهب التقى لمن يشاء ولا يعطيها إلا لمن يستحقها ؛لذلك الذي استحقها سيكون سعيدا، والشاعر يعد نفسه من السعداء الذين تنوروا بدين الهداية في مجتمع جاهلي لوثته الأصنام التي لا تستطيع دفع الضر عنها .

ولم يكن هذا فحسب فقد كانوا على دين اسماعيل بن ابراهيم الخليل(عليهما السلام) فكانوا يعتقدون بالبعث بعد الموت وباليوم الآخر ، حتى ان بعض الناس كانوا يصفونهم بأنهم ورثة الأنبياء، فاتصلوا بالرهبان، والكنائس ،والطبقات الاجتماعية المثقفة وكانت فطرتهم سليمة حتى إن المجتمع العربي كان يطلق على الحنفاء اسم (الصالحون)وكانوا أصلاً من بيوت عريقة متميزة ،مرفهة ،ومعروفة(الصميدعي، المصدر السابق : ٧٦-٧٧).

فكان امية بن الصلت ممن تدارك الحنفية فقد كان يوحد الله تعالى ،ويعظمه ،ويعتقد أن من يشرك بالله قد ظلم نفسه وقال في إحدى قصائده (بن الصلت ، المصدر السابق: ٢٥٧):

إن آيات ربنا ثابتات لا يماري فيهن إلا نهورا

في البيت إشارة واضحة إلى أن حنفاء العرب الذين رسخت عندهم عقيدة التوحيد كانت أشعارهم بمثابة خُطب تُلقى على مسمع العرب الجاهليين وفي هذا البيت دعوة واضحة من الشاعر بنبذ تلك الاصنام ،وإن من أشرك قد ظلم نفسه ظلما عظيما وكثيرا ما كان يحمد الله تعالى فيقول بتوحيده(الصميدعي، المصدر السابق :١٨٩):

الحمد لله لا شريك له من لم يقها نفسه ظلما

ويقول في حمد الله أيضا(بن الصلت ، المصدر السابق: ٤٧٨):

لك الحمد والمن رب العباد أنت المليك وانت الحكم

ويقول(بن الصلت ، المصدر السابق: ٥٤):

إذا قيل من رب هذي السما فلس سواه له يضطرب

ولو قيل رب سوى ربنا لقال العباد جميعا كذب

ويقول(بن الصلت ، المصدر السابق: ٧٦):

لله نعمتنا ربنا رب الأنام ورب من يتأبذ

إنَّ هذه الاشعارتدل بوضوح على ما ورثه أمية بن أبي الصلت من ان الايمان يكون بالله وحده وهو الخالق الذي ليس قبله شيء وليس بعده شيء، وهو الذي خلقه،وعدله، وأرسى الجبال الشامخات في الأرض، وأنبت النباتات ،وإن الله يحيي ويميت ،ويبعث من في القبور و يجازي العباد على أعمالهم، ويجازيهم بما كسبت أيدي الناس ،ففريق في الجنة وفريق في السعير .

كل هذه المعاني تشير إلى أن الحنفاء العرب ورثوا الحنفية ،ووظفوها في أشعارهم فكانت بمثابة دعوة صادحة للرجوع لذلك الموروث الحق،وإن الإيمان بالله خير ما يمكن للإنسان الجاهلي أن يتوارثه عن القديم فكانوا كثيرا ما يتأملون في خلق السموات والأرض فيقول أمية في ذلك (ابي الصلت ، المصدر السابق : ٤٥٧):

دار دحاها ثم أعمرنا بها واقام بالأخرى التي هي امجد

والأرض نوخها الإله طروقة للماء حتى كل زند مسند

الأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نولد

فيها تلاميذ على قذفاتها حبسوا قياما والفرائس ترعد

كما اسلفت في حديثي فإنَّ أمية أراد بإشعاره دعوة الناس لما ورثه من دين ابراهيم الخليل فقصيدته إشارة إلى توحيد الله من خلال التفكر في خلق السموات والأرض وفي قوله (وأقام بالأخرى التي هي امجد) إضافة إلى المعنى الحقيقي الذي رسمه الشاعر من تفسيره للأرض وخلق السموات إلا أنه خرج إلى المعنى المجازي فهي دعوة إلى اله واحد في

السماء وليس ما يدعون من أصنام إلا باطلا لا يغني عنهم من الله من شيء، ،وكثير منهم من دعوا إلى الله ،وتحلوا بمكارم الأخلاق التي ورثوها من إبراهيم الخليل قبل دخول الاسلام فهذا أبو قيس صرمة بن أنس أنشد يقول(الصميدعي ، المصدر السابق: ٥٨):

أعـيّذكـمو بـالله مـن شـر صـنعـكم وشـر تـباغـيكم دوس العقـارب
وإظهـار أخـلاق ونحـوى سقيـمة كوخـذ الأفـاعي وقعهـا حـق صـائب
فنـذكركـم باللـه أول وهلـة وإحـلال إحـرام الضـباء الشـواذب
فقـل لهمـو واللـه يحكـم حكمـه ذرو الحرب تذهب عنكمو في المذاهب
تـقطـع ارحامـا ونـهنـك امـة ونبـري السريـف مـن سنـام وغـارب

نلحظ الشاعر في البيت الأول يستعمل التكثيف اللغوي (اعيذكموا) بجملةَ فعليةَ (فعل وفاعل ومفعول به) ، ليلفت انتباه المتلقي إلى شر الأنفس ،وشر البغي ،وعواقبه، فهي دعوة صريحة ومباشرة إلى نبذ الشر، والدعوة إلى الخير، استعمل فيها أسلوب التحذير من مغبة هذه الفتن التي تؤدي إلى الحروب وفي قوله (دوس العقارب...و وخذ الأفاعي...)إشارة مباشرة إلى اجتناب الحروب((ذروا الحرب نذهب ، واياكم والحرب وخذوا حذركم من الذين يبثون السموم التي تذهب بكم كل مذهب فتقطع بكم الأرحام وتهتك الأمة))(علي ، المصدر السابق:٦/٢٨٧).[1]

وتستنتج الباحثة من هذا التوظيف المستمر لِصفات تكثر فيها الخصال الحميدة عن الحق والباطل ، والحديث عن الحلم وكظم الغيظ ، وذكر الظلم ونتائجه ، ومصير الظالمين ،ودعوا إلى الأخلاق، ولطف المعاملة ومنهم من بنى لنفسه مسجدا يعبد الله فيه، ومنهم من أدَعى النبوة بما ورثه من دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) ،وهذه إن دلت على شيء فهي تدل على وجود الديانة الحنفية في تلك الحقبة الزمنية وقد تناقلوها من اسلافهم ووصلت إلينا عند توظيفها في أشعارهم نكتفي بما أوردناه فقد استوفينا شواهدها.

٢. النصرانية:

انتشرت في اليمن وشمالي الجزيرة الغربي والشرقي الديانة النصرانية، وكان من أهم الأسباب في انتشارها البعثات الدينية التي كان يشجعها القياصرة ، ولعلهم أرادوا بذلك مدَّ نفوذهم، وفرض سلطانهم على البلاد ،وتحول كنوز قوافلها إليهم(ضيف ، د.ت:٩٧) وقد دانوا للمسيح بن مريم (عليهما السلام) ، وزعموا أنَّ لله تعالى روحاً مخلوقة وقد ذكر ذلك في قوله تعالى : ((ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة))(سورة المائدة، آية : ١٤).

وسموا بالنصارى نسبة إلى أتباع السيد يسوع ابن مريم الذي كان ناصرياً أي ولد في مدينة الناصرة ، وفيها قضى معظم السنين الأولى من حياته ، ويقال (مسيحيون) نسبة إلى يسوع الذي دعي بالمسيح ؛لأنه مخصص ومكرّس للخدمة ، وقد وردت في إنجيل (متى ، ويوحنا ، والأعمال) تسويغات لهذه التسميات(غنيم ، المصدر السابق : ٦٥-٦٦) .

انتشرت الديانة المسيحية في سوريا ،وفلسطين ،ومصر ،والعراق وولا سيما بعد أن أعلن الإمبراطور قسطنطين مبدأ الحرية الدينية ،وكان الوثنيون ،واليهود يبثون روح الكراهية، والطعن في المسيح والعقيدة المسيحية(غنيم ، المصدر السابق : ٦٨-٦٩).

غير أنَّ الظروف السياسية والاجتماعية ساعدت على انتشار المسيحية بما وهب الله سبحانه وتعالى للمسيح(عليه السلام)من معجزات باهرة ظاهرة للعيان من إحياء الموتى ،وإبراء الأعمى ،والأبرص ،والاخبار عن المجهول ، وإنَّ انتشار الديانة المسيحية في عموم المنطقة يعود لكون المسيح ابن مريم كان من أصلٍ عريقٍ في الدين والفضيلة(ضيف ، المصدر السابق: ٧٩-٨٠).

وممن لهم الأثر الكبير في نشر النصرانية في الجزيرة العربية التجار، ظناً منهم أن التبشير مع التجارة ربح في الدنيا والاخرة ، كذلك كان للرقيق النصراني الذي انتشر في مكة ،والطائف ،والمدينة أثر كبير في نفوس من اختلط مع العرب ، فقد كانوا يفسرون الإنجيل ، ويقصون على الأعراب القصص التي وردت في كتابهم عن الرسل والأنبياء والقدماء ، وعلَم بعضهم العرب القراءة والكتابة(علي ، المصدر السابق: ١/٥٣-٥٤).

والنصرانية لم تختلف كثيرا عن اليهودية في نقل التراث الكنعاني ،والبابلي ،والآشوري إلى العرب في الجاهلية، لهذا يذكر أن كثيرا من القصص ولاسيما القصص التاريخية دخلت إلى العرب من منابع يونانية ونصرانية، لأن أصولها نصرانية ، منها قصة يومي البؤس والنعيم وهي قصص نصرانية تداخلتها أساطير يونانية(ينظر : امين ، د.ت: ٦٧ -٦٨).

وكانت قريش في أيام الجاهلية محط أنظار القبائل الأخرى وساعدها في ذلك أمران: سدانة الكعبة، ورعاية الأسواق الأدبية ، فكانت قريش تحسن وفادة الذين يأتون إلى الحج منهم من جهة وتمنح الجوائز لشعرائهم في الأسواق الأدبية من الجهة الاخرى، وبهذا صار الأعراب ينظرون إلى قريش نظرة احترام وتقدير(الوردي ، د.ت : ١٥٦).

يقول البغدادي عن العرب في ذلك الحين :((يقول الرجل منهم الشعر في اقصى الارض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه روي وكان فخرا لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه ، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به))((الوردي ، د.ت : ١٥٦-١٥٧)).

وكـان شـيوع النصـرانية بـين العـرب الجـاهليين، سـببا فـي تـوارث العـرب أسـماء، ومصـطلحات نصـرانية مثل يسـوع ،وجرجيس ،ومـريم، فضـلاً عـن قصـص الأنبيـاء والأمـم البائدة، واشارات إلـى طقوسـهم وشـعائرهم ، وقد ذكرهم حسان بن ثابت مادحاً بقولـه(ديوان حسان بن ثابت:١٣٢):

فرحت نصارى يثرب ويهودها لما تواري فتي الضريح الملحد

ويذكر جواد علي((أن وجود النصارى الى جانب اليهود في يثرب استمر حتى بعد هجرة الرسول))(علي ، المصدر السابق :٦٤٨/٢).

وقد عرفت مكة بعض النصارى الذين نزلوا فيها، وهم غرباء مستوطنون ، دخلوا إليها مبشرين، وتجاراً، وحرفيين، ورقيق، وقد أثر هؤلاء في محيطهم ،وتنصَر بعض العرب على أيديهم(دغيم، المصدر السابق: ٧٤). وكانت الأعياد جزءاً حيوياً من عاداتهم، ومن تلك الأعياد ما يسمى بعيد (السعانين)، أو ما يسمى اليوم بـ (الشعانين)، فالناس تخرج في هذا اليوم من دور عبادتهم وهم يحملون قصب الريحان ، وأعوادا تعلق عليها أكسية الضريح ، وأولاداً يلبسون الثياب البيضاء، ويحملون الشموع مُزينه بأغصان الزيتون وقصب الريحان وغيرها ،هذه المسيرة تسمى بـ(الزياح) (علي، المصدر السابق : ٦٤٨/٢) يقول ابن الأثير:((السعانين عيد النصارى يقع قبل عيدهم الكبير بأسبوع))(داود ، اديان العرب قبل الاسلام ، د.ت : ٢٦٦).

ويذكر سميح دغيم ((أن خميس الفصح فهو عيد يلي السعانين بثلاثة ايام ويذهبون فيه الى الكنائس، ثم يلي العيد الكبير، وهو عيد الفصح (علي ، المصدر السابق:٢/ ٢٨٧)، يحتفل بـه الجـاهليون فيوقـدون المشـاعل، ويعمـرون القناديـل ،ويضـيئون الكنـائس بالسـرج ،ويحتفلون بالفصح)) (دغيم ، المصدر السابق :٧٥) ويقول في ذلك حسان بن ثابت(ديوان حسان بن ثابت: ٤٧):

قـد الفصـح فالـولائـد يـنظمن سراعـا أكلـة المـرجـان
يجتبـين الجـادي فـي نقـب الريـط عليـها مجـاسـد الكتـان
ذلـك مغنـي مـن آل جفنـة فـي الدهـر وحـق تعاقـب الازمـان

مدح حسان بن ثابت آل جفنة ذاكرا في أبياته عيدهم، وكان يبدأ في الأسبوع الأخير ويسمونه(اسبوع الحاش) وهو من حشا الآرامية، ومن معانيه(الفرح) و(العبور)، فهو ليس كغيره من الأعياد فيه أحداث عديدة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وفيه أعراف ،وتقاليد ،وطقوس خاصة وفي اليوم التالي وهو(الجمعة) يحتفلون الاحتفال الكبير بذكرى

الفداء العظيم الذي جاء به السيد المسيح بحسب التعاليم المسيحية ، وقد سبقتها نبوءات الأنبياء بإشارات واضحة في العهد القديم(غنيم ، المصدر السابق :٧٩).

٣. اليهودية:

ديانة سماوية مثلها مثل النصرانية واليهود أهل كتاب ((التوراة والتلمود)) والتوراة هو الأساس ، وجاء التلمود ليكمل أحكام التوراة ،ويشرحها، ويعودون في نسبهم إلى يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ، عاشوا بين العرب (وإن بعض ملوك مملكة حدباب كانوا قد تهودوا)(علي، المصدر السابق: ٥١٤/٢). ويذكر جواد علي:((إن الديانة اليهودية امتدت إلى ما وراء يثرب المدينة ، حتى تهوّد الكثير من عرب الحجاز واليمن))(علي ، المصدر السابق: ٥٣٢/٦) قد ذكرت اليهود في أشعار العرب ، ووردت الألفاظ التي تدل على أماكن عبادتهم وهي : المحراب ،والمحاريب وهذا ما أورده قيس بن الحطيم قائلاً (بن الحطيم ١٩٩١: ٣٢)

العمـــــرة اذ قلبـــــه نعجـــــب فأتـــــى بعـــــمرة أنـــــا بـــــها
لـــــيال لنـــــا ودهـــــا منصـــــب اذا الشـــــول لطـــــت بأذنابهـــــا
كـــــأن القرنفـــــل والزنجبـــــيل وأزكـــــى العبيـــــر بجلبابـــــها
نمـــــتها اليهـــــود إلـــــى قبـــــة دويـــــن السمـــــاء بـــــمحرابها

يذكر الشاعر قيس بن الحطيم محبوبته و لم يذكرها كامرأة مثل غيرها من النساء بل جعلها مثالاً أضفى عليه شيئا من القدسية ، فكثيرا ما كان الشعراء الجاهليون يربطون تلك المعشوقة بالإله فيرمزون للشمس بالمرأة تلك الآلهة التي كان يعبدها أكثر الجاهليين ، فالشاعر في هذه القصيدة لم يكتف بربط وجود محبوبته بخصب الدنيا ،وإنَّ رحيلها كان سبباً في حلول القحط والجفاف بل منحها من القداسة وتلك القوة الالهية الكثير :

نمتـها اليـهود إلى قـبـة دوين السماء بمحرابـها

فقد استعمل موروثه الديني بذلك التقديس فكلمة(محرابها) فيها إشارة إلى الدين اليهودي وقدسيته آنذاك، فضلاً عن هذا النص نقرأ ما ذكره الشماخ بن ضرار، في وصف الخط (ديوان الشماخ بن ضرار : ١٢٩):

كـــما خـــط عبـــرانية بيمينة بتـيماء حـــبر ثـــم عرض أسطر

يذكر محمد التويجي: ((الأحبار هم العلماء ، والحبر واحد أحبار اليهود ، وكله من الجبر الذي يكتب به ، لأنهم كانوا يحملون معهم))(التويجي، د.ت : ١١٩)، ونلحظ أن الشاعر قد شبه الخط بالرسم العبراني إنه خَط أسطرا مستوية.

الخاتمة والنتائج

تعد المعتقدات الدينية إحدى مصادر توظيف الشعر عند الشعراء المخضرمين العرب ،وإنَّ الشعر هو الذي يشهد على أثر خالقهم ،ويعطي صورة لهم إن كانت زمانية أم مكانية ، والشاعر لا يقدر أنْ يبتعد عن مجتمعه، وبيئته الاجتماعية ،والطبيعية وهو جزءٌ منها . ويمكن بيان بعض النتائج التي توصل إليها البحث وهي على النحو الآتي :

- إن للغيبيات حضورا لافتا في شعر الشعراء المخضرمين كالجن، وقصص الغول، وغيرها من الأمور التي تنتمي إلى عوالم مخفية عن أعين البشر .
- رصدت الدراسة التنوع الديني في نصوص عدد من الشعراء المخضرمين كالحنفية ،والنصرانية ، وهو دليل وعي عقلي يختلف عن النظرة الدينية السائدة في مجتمع ما قبل الإسلام ،ودليل تقَبل أولئك الشعراء لفكرة التنوع الديني .

مصادر البحث

١. القرآن الكريم
٢. الكتاب المقدس
٣. داود ، الاب جرجيس داود (١٩٨١)، أديان العرب قبل الإسلام ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .
٤. ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر (١٩٩٥)، الأصنام ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
٥. ابن منظور (د.ت) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
٦. ابي الصلت ، (د.ت)، ديوان أمية بن أبي الصلت، شرح سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٧. الآلوسي ، أبو الفضل شهاب الدين (د.ت)، تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم)، تحقيق : محمد السيد محمد وسيد ابراهيم حمران ، دار الحديث مصر، القاهرة.
٨. امين ، احمد (د.ت) ، فجر الإسلام ، ط٢ ، دار قلم القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
٩. البغدادي ، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، شرح وتحقيق ، محمد بهجة الأثري .
١٠. بن الحطيم ، قيس (١٩٩١)، ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي ، ط١، دار الفكر اللبناني ، بيروت .
١١. التويجي ، محمد (د.ت)، المعجم المفضل في تفسير غريب القرآن الكريم، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت.
١٢. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٩٨)، الحيوان ، ط٧ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي ، القاهرة .
١٣. الجبوري ، د. يحيى (١٩٩١) ، ديوان العباس بن مرداس، ط١، شرح وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٤. جمعة ، د. هشام عبد الكريم ، الحنفية والحنفاء عند العرب ،امية بن ابي الصلت انموذجا، ط١، الدار العربية للموسوعات.
١٥. حسين، د. طه (د.ت) ، في الأدب الجاهلي ، ط١، دار المعارف ، دون بلد.
١٦. الخربوطلى ، د. حسني (د.ت) ، الحنفية والحنفاء منذ عهد إبراهيم حتى ظهور الإسلام ، ط١، (دون مطبعة).
١٧. دغيم ، د. سميح (د.ت)، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، دار الفكر اللبناني ، بيروت .

١٨. دلو ، برهان الدين (د.ت)، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ط٢ ، دار الفارابي .
١٩. الهادي ، صلاح الدين (د.ت) ، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة .
٢٠. امرؤ القيس (١٩٨٤) ، ديوان امرؤ القيس، ط٢، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة
٢١. الضبي ، بن مقزوم ، (د.ت) ، ديوان ربيعة بن مقروم ، تماضر عبد القادر فياض خرفوش. ، دار صادر ، بيروت .
٢٢. الشنقيطي أحمد بن الأمين (د.ت) ، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، شرح وتحقيق أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مطبعة السعادة ، مصر.
٢٣. الصمد ، د. واضح (١٩٩٨) ، ديوان النابغة الجعدي، حققه وشرحه الدكتور واضح الصمد ، ط١ ، دار صادر، بيروت .
٢٤. الصميدعي ، عبد الموجود عبد اللطيف الصميدعي آل سيد محمد عجان الحديد (٢٠١٢) ، الحنفاء ، ط١ ، (د.ط) بغداد .
٢٥. ضيف ، شوقي (د.ت) ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة .
٢٦. طماس، حملو (٢٠٠٤)، ديوان الخنساء ، ط٢ ، شرح ، حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت .
٢٧. عبد الحليم ، شوقي (١٩٧٨)، مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية ، دار ابن خلدون ، بيروت.
٢٨. عبد المعيد خان محمد (١٩٨٠)، الاساطير والخرافات عند العرب ، ط٢ ، دار الحداثة ، بيروت .
٢٩. علي ، د. جواد (د.ت) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٣٠. عمر البغدادي (د.ت)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ت: الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، دار صادر، بيروت.
٣١. عويس ، د. عبدالحليم (١٩٨٠)، لا نزاع بين الدين والعلم ، دار النفائس، بيروت .
٣٢. غوشيه ، مارسيل (د.ت) ، دين المعنى وجذور الدولة ،مجلة الفكر العربي.
٣٣. فاعور ، علي (١٩٩٧)، ديوان كعب بن زهير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٤. القاهري ، محمد ابن إياس الحنفي (د.ت)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط١، تحقيق، محمد مصطفى ، المكتبة الفلكية العلمية ، بيروت .
٣٥. الكاتب سيف الدين وأحمد عصام (د.ت) ، ديوان أمية بن أبي الصلت، شرح سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٣٦. الكتاب المقدس ، العهد القديم /سفر التكوين.
٣٧. المسعودي ، أبو الحسن (د.ت)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط١ ، الشركة العالمية للكتَّاب.
٣٨. ممتحن ، مهدي (د.ت) ، الأدب الجاهلي بين البيئتين الطبيعية والاجتماعية ، ط١ ، التراث الادبي، ع٣ .
٣٩. الوردي ، د. علي (د.ت)، وعاظ السلاطين ، ط٢، دار كوفان للنشر، بيروت.